اسنان التلامذة ويتوقف النجاح في علم طب الاسنان على كثير من المعارف البيولوجية · وسينتج عن ذلك كله ان تقل آلام الناس وتزيد راحتهم وتقوى ابدانهم وتطول اعمارهم

ستأتي البقية

العود الى الفصد

كان مدار التداوي عند القدماء على امرين الاستحمام بالماء الحار واستخراج الدم من الجسم سواء كان ذلك بالفصد او الحجامة او الشرط · اما الحمامات الحارة فلا تزال من ضروريات الطب الحديث في علاج بعض الامراض ولكنهم اضافوا اليها الحمامات الباردة في علاج امراض اخرى لا تنفعها الحمامات الحارة بل تضرها · واما استخراج الدم فقد اهمل من زمان طويل في البلاد المتمدنة وكان السبب الاعظم في اهماله كثرة استعماله بلا قاعدة ولا ضابط · فكل من شكا علة جيء له بالفاصد والحجام فاعملا فيه المبضع والمشراط · وقد حرم ابن ميناء استفراغ الدم في الطفل والشيخ حيث قال :

والطفل ذو العامين ليس يحجمُ والشيخ ذو الستين عنهُ يُحجمُ

وفي الامثال « افرغ من حجّام ساباط » وساباط بلد في مدائن كسرى والمثل يضرب في البطالة والتعطل · قيل انهُ حجم كسرى مرة في سفرهِ فاعطاهُ عطاء اغناهُ عن الحجامة فلم يَعُد اليها فكان يقضي اوقاتهُ في اللهو والبطالة · وقيل انهُ كان يحجم من مرَّ عليهِ من الجيش بدانق اي سدس درهم دينًا الى حين قفولهم · ومع ذلك يمرّ عليهِ الاسبوع والاسبوعان ولا يأتيهِ احد فكان يخرج امهُ ويحجمها لئلاَّ يمرّ بالبطالة · فما زال ذلك دأبهُ حتى نزف دمها وماتت فصار مثلاً

ولم يكن القدماء يكتفون بفصد المرض بل كانوا يفصدون الاصحاء مرة او مرتين في السنة · وبقي الفصد شائعًا في اوربا حتى اوائل القرن السابق ويقال انهُ عجل بموت وشنطون الرئيس الاول للولايات المتحدة الاميركية في اواخر القرن الثامن عشر · ولا يزال معوّل الدجّالين عليهِ في بلاد المشرق الى يومنا هذا

وجمهور الاطباء الآن على ان الفصد مفيد في بعض الامراض ولازم للحياة في امراض اخرى ولكن يجب ان لا يقدم عليهِ الاَّ بطريقة علمية ويجب ان تكون قاعدة الطبيب الذي يستعملهُ هذه « لا تعالج الداء فيموت المريض بل عالج المريض فيموت الداء » وهي قاعدة يجب

اتباعها في معالجة جميع الامراض ولكن كثيرين من الاطباء يهملونها جهلاً وتقصيراً . وليكن اعتماد الطبيب او الجراح في ملاءمة الفصد وضرورة تكراره ومقدار الدم المستخرج على اعراض المرض التي تظهر كل مرة لا على اسم المرض . وليلاحظ بنية المريض وتركيبهُ الفطري فلا يفصدهُ وهو في دور النزع ولا اذا كان الدم ضعيفاً والمرض مزمناً بل اذا كان الدم مسموماً وكان الضغط في الاوعية الدموية شديداً وكان بطين القلب واذينهُ الايمان مفعمين دماً اسود من الدم المحتقن في الاوردة . وهذه المبادئ علّمها جالينوس او علّم اكثرها في زمانهِ

وقد دلت الابحاث التي بحثها بعض مشاهير الاطباء حديثاً مثل ابل[1] وروتنري وترنر من اطباء مدرسة جونس هبكنس الطبية في اميركا انهُ يمكن نزف ٢٢ اوقية طبية من الجسم بلا ضرر ولكن اذا بلغ الدم المستخرج اكثر من ثلث دم الجسم كان ذلك عظيم الخطر على المفصود لا لحرمان الجسم مقداراً كثيراً من الدم او مصله — فان هذا سهل التجدد — بل الخطر في تقليل الكريات او الخلايا الحمراء التي تعوم في السائل الدموي والتي وظيفتها حمل الاكسجين وتوزيعهُ في الجسم حتى اقصى اطرافهِ . وتجديد هذه الكريات ليس بالامر السهل . لذلك جرى الاطباء المذكورون في تجاربهم على استخراج مقادير كبيرة من الحيوانات مراراً وتكراراً وفصل الكريات الحمراء عن السائل واستبدالهِ بشيء من محلول «لوك» ثم حقن الجسم بالكريات والمحلول . فاثبتت تجاربهم في الحيوانات انهُ يمكن استخراج السائل الدموي مراراً وبمقادير اعظم مما يمكن استخراجهُ منهُ بطرق الفصد العادية بشرط ان تعاد الكريات الى الدم بعد حفظها في سائل ملائم طالما كمحلول لوك المذكور

والمعروف في الطب على قول البنتفك اميركان ان الكريات التي تفصل عن السائل الدموي يمكن حفظها الى خمسة ايام بالبرد الذي لا يتجاوز درجة الجمد من غير ان يتطرق الفساد اليها فاذا حقن الجسم بها بعد ذلك عادت تعمل كالعادة . وهذا ما حمل مجلة الجمعية الطبية الاميركية على القول انهُ يمكن حفظ الكريات بالثلج في غرف الاعمال الجراحية لحقن الجسم بها عند الاقتضاء . ويمكن الالتجاء الى هذه الطريقة في استحضار الفصل من الخيل لاستعمالهِ في التطعيم الشافي من بعض الامراض . فبدلاً من استخراج بعض دم الفرس في كل اسبوعين او نحو ذلك كما يفعلون الآن يمكن استخراج مقادير اعظم في فترات اقل اذا حقن الفرس بعد كل فصدة بالكريات على ما تقدم

(١) انظر خلاصة ما كتبهُ في هذا الموضوع في مقتطف اكتوبر الماضي